

ويرحم هذا دعاء هذا واحسانه اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات احدكم انقطع عمله الا من اتى صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له **فصل** واما من ياتي الحق بهيى او رجل صالح او من يعتقد فيه انه خير من غيره من اهل بيتنا صلى الله عليه وسلم فليكن له من عيشه ما يشاء من ثلث درجات احدها ان يسئل حاجته انما يسئل ان يتركه من اهل بيته او يقضى دينه او يشفع له عنده او يعاونه في نفسه واهله وروايه ونحو ذلك ولا يقدر عليه الا الله كما في هذا الحديث صلى الله عليه وسلم يستجاب له ما سئل به في هذه الامور والاقتل وان قال اننا اسئلكم اقرب اليه من شيعتي في هذه الامور لا يراد ان يترك اليه الله كما يقول الجاهلون نحو اصبه واعوانه فهذا في افعال المشركين واليه يركب فانهم يزعمون انهم يتحدون احبارهم ورهباهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم وكذلك اخبر الله عن المشركين انهم قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد قال سبحانه ام اتخذوا من دون الله شفعاء والى قول رجوعه قال نعم ما لكم من دونه فرولى ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تعالى من الذي يشفع عنده الا بآذنه في ذلك اليوم بينه وبين خلقه فان من عباد الناس ان يستشفعوا اليه اليه فربما يكرمهم عليه فيسئله ذلك الشفيع فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما اجابا واما مودة واما غير ذلك فالتبجي لا يشفع عنده احد حتى ياذن هو للشافع فلا يفعل الا ما سئله وشفاعته انما هو من اذنه والا كله له وهكذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الكنفق صلى الله عليه وسلم ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليقرمك عملك فان الله لا ملك له فيبين ان الرب لا يفعل الا ما سئله ولا يكره احد على ما يشاء

٢٩٢

عما يختار كما قد يكون المشافع المشفوع اليه وكما يكون السائل المسؤل اذا الخ عليه بالمسئلة وازاه فالرغبة يجب ان يكون اليه كما قال النبي فاذا فرغت فانصب والى ربك فانصب والرغبة تكون منه قال ابي ايوب فان رهبون وقالوا لا تتشاورنا سر ولا خشونتي وقتل امرئ ان يصلح على النبي صلى الله عليه وسلم والى دعاك وجعلناك من اسباب احابته دعائنا وقولنا خير من الضلال هذا اقرب اليه منى وانا نعبد من الله لا يكون ان ادعوه الا بهذه الوسيلة ونحو ذلك وهو قول المشركين فان الله لم يهتد به قط واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى وقد روى ان الصحابة رضوا لله عنهم قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنتا جبهام نعبد فنتا ربه فانزل اليه الاله وفي الصحيح انهم كانوا في سفر وكانوا يترجون اصواتهم بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم فانك لا تدعون اصب ولا تعانوا انما تدعون سمعنا قريبا ان الذي تدعون اقرب الي احدكم من عنق راحلتك وقد امر الله العباد بطلبهم بالصلاة له ومن اجابته وامر كل منهم ان يقول اياك نعبد ويا اياك نستعين وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا ما نعبد الا ليقربونا الى الله زلفى **ثم** قال اللهم انك تعلم انك اذا دعوت هذا فان كنت تعلم انه اعلم بك انك او يقدر على سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل وضلال ولفظ وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلماذا عدلت عن سؤاله الى سوا غيره الاستمع ما اخبره البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة فليقران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين ثم يقرأ بقران ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرتك بقدرتك وامثلك في فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي